تفسير سورة الاعراف الحلقة 47

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(85)**

**مقدمه**

حديثنا حول قصة نبي الله شعيب مع قومه ولم نذكرها سابقا ونبتدي في هذه الآية في حول هذه القصة

شعيب هو من أحفاد نبي الله إبراهيم عليه السلام بعد خمس طبقات من الأبناء يأتي شعيب

مدين هي مدينة من مدن الشام تسمى مدين

دينهم الوثنية يعبدون الأصنام لا يعبدون الله لا يؤمنون بالله

أهلها يعملون في التجارة

فساد أهلها بأمرين:

بالوثنية و بالتوسل بحيل البخس والتطفيف والغش

يعملون في التجارة ولكن هم يعيشون وهذا دأبهم وحياتهم.

**المفردات**

مدين: في الأصل هو اسم لأحد أبناء إبراهيم الخليل اسم من أسماء احد ابناء النبي ابراهيم الخليل اسمه مدين، وحيث ان ابناء النبي ابراهيم واحفاده سكنوا في ارض على طريق الشام سميت تلك الأرض مدين فسميت مدين هذه المنطقة نسبة إلى ولد ابن النبي إبراهيم.

اخاهم شعيبا: لماذا استعملت كلمة أخاهم وما هو معناها؟

اما ان تكون اشارة للوشيجة النسبية بينه وبينهم لانه من نفس العائله من نفس النسب فهو اخ لهم، فإما أن يكون هذا السبب الذي جعله الله يسميه بأخيهم نسبة الى نسبه إليهم كما الانبياء ايضا كذلك، او تكون من باب الرحمة وعدم الاستعلاء عليهم رحمة بهم وعدم الاستعلاء عليهم يسميه أخ، أو لنفي أي توهم في إرادة السلطة والتفوق عليهم في بعض الأحيان الداعي الذي يدعو للحق يدعو للدين يتواضع مرة من أجل التواضع وعدم استعلاء ومرة لاشعار الطرف الاخر انني لا اريد أن استعلي عليك و انني لا اريد السلطه عليك وانما اريد ان اوصل اليك هذه الرساله و هذه المعلومه وهذه الهداية فقط.

وليست اخ بمعنى الأخوة الدينية لأن النبي موحد لله وهم يعبدون الأوثان.

فأوفوا الكيل: الايفاء إتمام شيء الى حد الحق فيه، ومنه إيفاء العهد و هو اتمامه بالعمل به إيفاء شيء أن تأتي بشيء الى حده تماما من غير أن ينقصه شيء، المكيال توفيه يعني تتمة، المكيال و الكيل تقدير الشيء حتى يظهر مقداره تُميز الشيء وكانت الأوزان سابقا الحليب مثلا يضعونه بمكيال وهاكذا بعض الامور بمكيال يضع في شيء يتعارف عليه الناس و يباع بسعر معين هذا هو الكيل.

و لا تبخسوا الناس: البخس النقص عن الحد الذي يجيبه الحق، يبخس الشيء يعني ينقصه عن حده، يبيعه أمامه كأنه مثلا كيلو ولكن يجعل ناقص قليل.

و لا تفسدوا: الإفساد إخراج الشيء إلى حد لا ينتفع به، كما يقال مثلا اللبن فاسد، الشيء الفلاني فاسد يعني وصل إلى درجة لا يمكن أن يستفاد منه فهو فاسد، خرج عن حد المنفعة الأصلية التي جعلت له أو أعده من أجلها.

**البيان**

قوله تعالى:" والى مدين اخاهم شعيبا" معطوف على أول قصة في السورة تحدثنا عنها وهي قصة نوح عليه السلام يعني أرسلنا نوحا وأرسلنا هودا و أرسلنا الأنبياء التي مر ذكرها و ارسلنا شعيبا الى قومه لدعوته لهم وما هي الدعوة هي التوحيد.

قوله تعالى: "قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره" يدعوهم الى التوحيد كما كان النبي نوح يدعو الى التوحيد، ينبههم أنه لا معبود يستحق العبادة غير الله يعني تأملوا أصنام ماذا تنفعكم؟ من الذي أوجدكم؟ من هو الرب الذي يرزقكم ؟ حقيقةً هو الله وهو الأحق بالعبادة و غيره باطل.

قوله تعالى:" قد جاءتكم بينة من ربكم" قد جاءتكم بينة يعني معجزة ولم يذكر ما هي المعجزة لم تذكر في الآيات في السورة هذه البينة التي جاء بها شعيب إلى قومه و لكنها معجزة ودلالة على صحة دعوته، و بينة شعيب تختلف عن العذاب الذي يأتي لقومه بعد ذلك نزل عليهم العذاب والبعض ربما يتصور أن العذاب هو البينة وهذا غير صحيح، البينة هي المعجزة لأن العذاب مبني على الرفض والمعجزة سبب للقبول، المعجزة حتى يقتنع بأنه متصل بالسماء فتاتي المعجزة اولا فتبين الأمور فإذا عصوا وخالفوا نزل العذاب، فالعذاب الذي يأتي بعد ذلك ليس هو المعجزة ليس هو المعجزة للدعوة، ليس هو البينة، البينة هي الاول ثم بعد الرفض يأتي العذاب، و ايضا لان الله تعالى في نفس هذا السياق يقول:" قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان" أوفوا الكيل والميزان متى؟ بعد البينة بعد المعجزة بعد البيان إنني مرتبط بالسماء وادعوكم الى الله فأوفوا الكيل، أما بعد العذاب الهلاك والاستئصال فلا معنى للدعوة للعمل ،الدعوة للعمل تتناسب مع المعجزة بعد المعجزة بعد بيان الحق يقال اعملوا، اما بعد الهلاك والاستئصال لا مجال للدعوه للعمل ،لذلك يناسب أن تكون المعجزة والبينة هي الأول و العذاب هو الذي جاء بعد ذلك.

قوله تعالى:" قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين"

هذا ملخص دعوة النبي شعيب:

1) الدعوة للتوحيد و حصر العبادة لله تعالى وحده كما هي دعوة جميع الأنبياء.

2)إيفاء الكيل والميزان وفيه دلالة على رواج وانتشار الفساد في المعاملات، أن المجتمع كان فيه فساد في المعاملات وفيه غش وتطفيف.

3) "ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين" أي لا تفسدوا بالتجاوز على حقوق الناس و هو الانسب، لانه هل لاتفسدوا هو التجاوز على حقوق الله عن حقوق الناس؛ الفساد يشمل الاثنين ولكن لأن الآية ذكرت المعاملات و الايفاء بالكيل وعدم بخس الميزان وعدم الفساد في الأرض فيناسب أن يكون الارتباط بحقوق الناس.

4)" ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين" استقامة الحياة مع الصلاح لا مع الفساد، يعني حتى انتم الذين لا تؤمنون بالله ولكن استقامة الحياة كيف تكون؟ تكون مع الصلاح لا مع الفساد فمع الأمن من الخديعة والغش تستقيم الامور، انت تتصور تدخل السوق تشتري فاكهه ويغشك صاحب الفاكهه، تذهب للسوق السمك يغشك، تذهب لأي مكان لمزرعه لبناء يغشك، تتعامل بالغش هذه الحياة تكون جحيم ليس فيها ثقه و لا تستقيم، فالحياه والاستقامة مبنية على الامن والامان، ولان فقد الأمن يوقف حركة المجتمع ولا يتقدم.

5)"ان كنتم مؤمنين" معنى ان كنتم مؤمنين ماذا يعني؟ هو يدعوهم وهم لا يؤمنون بالله، يقولون ان كنتم مؤمنين بالحق بما هو حق، الان يقولون اذا كنت تؤمن بالانسانيه بالاخلاق، اذا كنتم تؤمنون بالحق وان الحق هو الذي احق ان يتبع فعليكم ان تستقيموا ولا تفسدوا في الارض فانه ليس من صالحكم الفساد، فلا احد يستفيد من الفساد في الحقيقه والواقع حتى الفاسد نفسه لا يستفيد، فلا الفساد الاخلاقي ينفع احد ولا عدم الثقه وتفشي الغش في الاسواق و في المعاملات ينفع احد ولا فقد للأمان ينفع احد ، الامن و الامان و الاستقرار والثقه المتبادله هي التي تنفع، و لان الفساد يخرج الانسان عن طبيعته الفساد يخرج الانسان عن طبيعته ، لان الانسان المفترض فيه ان يكون صالح، عدم الافساد هو الدعوه هو تطبيق الصلاح، تطبيق الصلاح جعل الانسان انسانا طبيعيا ،والانسان الطبيعي يأنس ببعضه البعض ويتكامل ببعضه البعض، التكامل هو الطبيعي ان يكون هذا يكمل هذا فهذا طبيعي، اما ان يكون العكس وان يكون الغش بين الناس وان يستغل واحد الاخر ويضر بالاخر فهذا هو الفساد الذي هو خارج عن كون الانسان طبيعيا، او يكون المعنى "ان كنتم مؤمنين" بدعوة لمن آمن بدعوته يستقيم و يستمر في صلاحه، لماذا لان حركة الانسان عن عقيده تجعلهم مستقيم بخلاف من لا يعتقد، كثير من الاحيان بعض الاشخاص يطرحون شعارات الانسانيه و غير ذلك و هذه شعارات جميله و جيده ولها نسبة من الاثر ولكن في كثير من الاحيان الذي ليس عنده ايمان بالاخره ليس عنده ايمان بالله ليس عنده ايمان بحسيب ولا رقيب مجرد ان يلوح له شيء معصية او يستطيع ان يستغل شيء يتقدم فيه وياخذ، اما الشخص الذي يؤمن فاستقامته اكثر سواء كان بوحده منفرد او كان مع الناس في بيته في العمل في كل لانه يرى الرقيب من الله سبحانه و تعالى، فمن يؤمن بدعوة النبي استقامته اكثر و اتم بخلاف ذلك الذي يدعو فقط لشعارات او انسانية او صلاح او غير ذلك من غير ان يشعر بمراقبة ومحاسبة عليه.

والحمد لله رب العالمين